

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 57 @ أعيانها وكذا استقر به الخيضي في مشيخة مدرسته بداخل دمشق في القطانين
تدريسا وتصوفا ثم أعرض عنها ، وكذا رغب عن مدرسة ابن النحاس لابن الواقف ، وكان قد
اجتمع بي في القاهرة بعيد السبعين ثم لما كنت بمكة في سنة ثلاث وتشعين كتب إلي وهو
متوعلك : % (أليس انتساب العلم يقضي لأهله % يعود مريض منهم في التسقم) % (وإن لم
يكن ود جرى قط بينهم % فحسبي هذا القول ياذا المعلم) % (فيا أيها الشمس يا شيخ
وقته % ويا خادما علم الحديث المعظم) % (أبني لي جوابا شافيا عن مقالتي % وإلا فعذرا
واضحا للطفهم) % (عليكم سلام الله في كل حالة % وإن عدتم أو لم تعودوا لمسقم) % .
فبادرت لعبادته معتذرا ورأيت من تواضعه وأدبه ورغبته في المذاكرة وتميزه في فنون
العلم ما رغبني في محبته ثم لما أشرف على الشفاء زارني وكتب إلي بحاصل ما أثبتته مما
يحتاج لمراجعة في أشياء منه واستعار مني معجمي وغير ذلك من تعاليقي وانتقى منها كثيرا
وكتب على كلها من نظمه ثناء بل تكرر حضوره في مجالسي والسماع علي والاستمداد من تآليفي
وحصل نسخة من شرحي للألفية ومن القول البديع وغيره ووصفني غير مرة في مراسلاته وغيرها
بشيخ الإسلام حافظ الوقت ، وهو من محاسن الزمان وأعلمني بكثير من أسماء تصانيفه وعرض علي
ولده منها تحفة العباد بما يجب عليهم في الاعتقاد نظما وشرع من أجله في جمع مؤلف في
أحاديث الأحكام كان يعرض علي ما يكتبه منه ويراجعني في أشياء بعد أن عينت له مما يستمد
منه مختصرات كثيرة ولا بأس به أنكمل ومما كتبه من نظمه في المسلسل : % (إن شئتم يرحمكم
من في السما % وأن تنالوا في الجنان أنعما) % (فأهل الأرض أوسعهم رحمة % لعل أن
يرحمكم من في السما) % ثم أنشدني ذلك من لفظه مع جوابه عن لغز أوله : % (يا عالم
الإسلام أوضح لنا % جواب ما نلغزه بالدليل) % (فيك خلاق لخلق الذي % فيه خلاق لخلق
الجميل) % (وغير من أنت سوى غيره % وغير من غيرك غير البخيل) %